الهوية الوطنية في مناهج الجيل الثاني
دراسة تحليلية لمحتوى كتاب التربية المدنية للسنة الثالثة من التعليم الابتدائي- أنموذجا

National identity in second-generation curricula
An analytical study of the content of the civil education book for the third year of primary education – model

أشواق بن عمار[1]
جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي- الجزائر
benammar-achwak@univ-eloued.dz
بلال بوترعة
جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي- الجزائر
bouterabelal@gmail.com

تاريخ الوصول 2020/11/17 القبول 2021/02/22 النشر على الخط 2021/11/30
Received 17/11/2020 Accepted 22/02/2021 Published online 30/11/2021

ملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى معرفة مدى توافر وترتيب أبعاد الهوية الوطنية في ظل الإصلاحات التربوية للجيل الثاني المتضمنة في كتاب التربية المدنية للسنة الثالثة من التعليم الابتدائي.

وقد توصلتْ إلى أن تناول كتاب التربية المدنية للسنة الثالثة من التعليم الابتدائي في ظل مناهج الجيل الثاني لأبعاد الهوية الوطنية لم يكن متزنا ولا متساويا، حيث ركزتْ على البعد الوطني، وذلك من خلال تناول مواضيع تخص المجتمع الجزائري والعادات والتقاليد والأحداث التاريخية الجزائرية، الأمر الذي يؤكّد على الهوية التاريخية وترسيخ ودعم التراث المحلي والوطني الثقافي الذي يميز هذا المجتمع ، مما يساعد التلميذ على تكوين صورة أكثر واقعية في ذهنه بسرد بعض مقومات الهوية الجزائرية.

الكلمات المفتاحية: الهوية- الهوية الوطنية- الإصلاحات التربوية- مناهج الجيل الثاني.

Abstract:

This study aims to find out about the availability and the order of national identity in light of the educational reforms for the second generation included in the book of "civic education" for the third grade of the primary education.

The study found that the book of "civic education" for the third grade of the primary education under the second generation curriculum did not take the dimensions of national identity in a balanced and equal way as it focused on the national dimension by addressing topics related to Algerian society, Algerian customs and traditions and historical events, and that emphasizes the historical identity and the consolidation and support of the local and national cultural heritage that characterizes the Algerian society, which helps the student to create a more realistic image in his mind on some of the elements of Algerian identity.

Keywords:. Identity, National Identity, Educational reforms, Second-generation curriculum.

[1]- المؤلّف المرسل:أشواق بن عمار، البريد الإلكتروني: benammar-achwak@univ-eloued.dz

1. مقدمة:

تعتبر المدرسة الابتدائية والتعليم الابتدائي مرحلة هامة في السياق التعليمي للتلميذ، حيث يركز هذا الطّور على تنميته تنمية شاملة من كلّ الجوانب؛ السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية وغيرها، حتى يكون فردا فعالا في مجتمعه، قادرا على الاضطلاع بأدواره الاجتماعية والاقتصادية والثقافية على أكمل وجه، ومواطنا غيورا على هويته ووطنه قادرا على رفع التحديات المختلفة التي ترفعها العولمة، ويتحقق ذلك من خلال ما تسطره هذه المرحلة من أهداف وما تقدمه من مضامين تعليمية.

وقد عملت المنظومة التربوية الجزائرية على ترسيخ جملة من المبادئ الأساسية تمثلت في تعريب المناهج والمقررات، وجزأرة ومجانية وديمقراطية التعليم والزاميه، التي حملتها مختلف التشريعات التربوية، من خلال الامريات والقوانين الصادرة منذ الاستقلال، وهو ما يعكس التوجيهات الأساسية للمنظومة التربوية الجزائرية الرامية إلى تعليم تطبعه معالم الشعور بالهوية الوطنية، كقيمة عظيمة تلعب دورا كبيرا في حياة الفرد، كما تسهم في الحفاظ على كينونته، بل تعد بمثابة الحبل السري الذي يربطه بدينه ووطنه ولغته وعاداته وتقاليده.

1.1. الإشكالية

سعت المدرسة الجزائرية منذ الاستقلال إلى تطوير نظامها التربوي بما يتلاءم مع التغيرات الاجتماعية الجديدة مواكبة بذلك التطور العلمي والتكنولوجي والمعرفي، والتي أفرزت بذلك إصلاح المنظومة التربوية في جميع النواحي من حيث وسائله ومراحله وأهدافه واتجاهاته، وذلك بالأخذ بعين الاعتبار معطيات الواقع الوطني، لذا شهد النظام التربوي في الجزائر مجموعة من الإصلاحات التربوية من المقاربة بالأهداف إلى المقاربة بالكفاءات سنة 2003 وسميت بمناهج الجيل الأول، وتليها إصلاحات الجيل الثاني التي دخلت حيز التطبيق في الموسم الدراسي 2016-2017، وقد مست هذه الإصلاحات كافة أطراف المنظومة التربوية والفاعلين فيها وأحدثت تغييرا على المنهاج الدراسي والكتب المدرسية.

ومن بين المستجدات التي جاءت بها مناهج الجيل الثاني وخاصّة في مادّة التّربية المدنيّة للسّنة الثّالثة؛ تعزيز عملية اكتساب مجموعة من قيم الهوية الوطنية المرجعية (الإسلام والعروبة والأمازيغية)، وكذا تعزيز عملية اكتساب القيم العالمية (السلام، التسامح، الإنسانية)، كما أن القيم ذات علاقة بالحياة الاجتماعية والمهنية -عكس ما كانت عليه في مناهج الجيل الأول- مدرجة كأبعاد في منصوص الكفاءات، ويندرج ذلك كله في المحور ألقيمي الذي يعد أحد المحاور المهيكلة لهذه المناهج، والتي تهدف إلى تعزيز قيم الهوية: الانتماء إلى الإسلام والعروبة والأمازيغية. ويعد منهاج التربية المدنية أحد المناهج التي تهدف إلى تربية وتنشئة وتكوين أجيال صالحة تعمل على توجيه سلوكها توجيها ايجابيا، وقادرة على الحفاظ على مقومات الهوية والأمة والعمل على الرقي به والحفاظ على تراثه، ومن هذا المنطلق تُطرح التساؤلات الآتية:

- ما مدى توافر أبعاد الهوية الجزائرية (الدين الإسلامي واللغة والوطني) في منهاج التربية المدنية للسنة الثالثة من التعليم الابتدائي في ظل إصلاحات الجيل الثاني؟.
- وأيُّ ترتيب تحظى به أبعاد الهوية الجزائرية (الدين الإسلامي واللغة والوطني) في منهاج التربية المدنية للسنة الثالثة من التعليم الابتدائي في ظل إصلاحات هذا الجيل ؟.

2.1. أهداف الدراسة: تهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن مدى توافر وترتيب أبعاد الهوية الوطنية في المدرسة الابتدائية الجزائرية، وذلك من حيث (الدين الإسلامي واللغة و والبعد الوطني) المتضمنة في كتاب التربية المدنية للسنة الثالثة من التعليم الابتدائي في ظل إصلاحات الجيل الثاني، كما تهدف أيضا إلى تطوير القدرة الفرديّة للتّلميذ حتّى يكون قادرًا على تحليل مكوّنات هويّته الوطنيّة بعد الاطّلاع عليها، الأمر الذي يحفّزه أكثر على التّعلّق بوطنه وأفراد مجتمعه.

3.1. أهمية الدراسة: تنبع أهمية هذه الدراسة من أهمية الموضوع الذي تطرقه، وهي تكمن في التّعريف بأبعاد الهوية الجزائرية في المدرسة الابتدائية في ظل الإصلاحات التربوية للجيل الثاني المتضمنة في منهاج التربية المدنية؛ لأن اكتساب عناصر الهوية الوطنية في المرحلة الابتدائية، تسهم في تكوين سمات الدور الاجتماعي للفرد بما يتوافق مع جنسه وعمره وتهيئته لتأدية تلك الأدوار لتأكيد انتمائه المجتمعي، كما تكمن أهميتها أيضا انطلاقا من أهمية الطور المدروس؛ وهو الطور الابتدائي باعتباره المؤسسة الثانية في عملية التنشئة الاجتماعية بعد الأسرة مباشرة، و له دور في تكوين وغرس عناصر الهوية لدى الفرد.

4.1. المفاهيم الإجرائية للدراسة: تتميّز هذه الدّراسة بجملة من المفاهيم الإجرائية، هي:

- **الهوية الوطنية:** هي مجموع الخصائص والسمات التي تتميز بها كل أمة، وتترجم روح الانتماء لدى أبنائها.
- **أبعاد الهوية: هي تلك العناصر المكونة للهوية الجزائرية متمثلة في (الدين واللغة والوطن) والتي تشكل الأساس لشخصية الفرد والمجتمع.**
- **الإصلاح التربوي:** هو كل ما مرت به المنظومة التربوية من تعديلات وتغيرات على مستوى المنهاج الدراسي والكتب المدرسية.
- **المنهاج:** هو مجموع الخبرات التربوية والأنشطة التعليمية التي توفرها المدرسة للتلاميذ، قصد تعديل أو تغيير سلوكهم ومساعدتهم على النمو الشامل والمتكامل لشخصيتهم في جوانبها المتعددة.
- **مناهج الجيل الثاني:** هي المناهج التي جاءت لمعالجة الثغرات وأوجه القصور في مناهج الجيل الأول، وقد تم تطبيقها في الموسم الدراسي 2016-2017، وتعتمد على المقاربة بالكفاءات، وذلك بالاعتماد على مبدأ التدرج والانسجام العمودي للكفاءات الشاملة تحقيقا للملمح ألتخرجي، والتي ترتكز من الجانب ألقيمي على تعزيز قيم الهوية الوطنية التي تمثلها الثلاثية: الإسلام- العروبة- والأمازيغية.
- **كتاب التربية المدنية:** منهاج السنة الثالثة من التعليم الابتدائي يهدف إلى توعية الأفراد ، وتنمية مفهوم المواطنة وحرية الرأي، وذلك بغرس قيم التسامح واحترام الرأي الأخر، وتعزيز قيم الهوية، وتنمية دعائم الديمقراطية التي تهدف إلى تعزيز العلاقة بين الأفراد ومؤسسات المجتمع.

5.1. الدراسات السابقة:

- **الدراسة الأولى:** دراسة **إسماعيل رابحي** بعنوان: الإصلاح التربوي وإشكالية الهوية في المنظومة التربوية الجزائرية -دراسة تحليلية تقويمية لفلسفة التغيير في ضوء مقاربة حل المشكل- وهي أطروحة دكتوراه في علم اجتماع تربية موسم 2012-2013،

تمحورت الإشكالية حول: مدى احتواء الكتب المدرسية للمناهج الاجتماعية على أبعاد الهوية الوطنية، وترتيب توافر أبعاد الهوية الوطنية في محتويات الكتب المدرسية للمناهج الاجتماعية والفروق الدالة إحصائيا على ترتيب أبعاد الهوية.

وقد هدفت هذه الدراسة إلى الكشف عن مستوى توافر عناصر الهوية الوطنية في برامج التعليم والحكم العلمي على الإصلاح التربوي في زاوية الحفاظ على الهوية الوطنية، وقد استخدم الباحث منهج تحليل المحتوى لتحقيق أهداف الدراسة، واعتمدت على التحليلي الكمي والنوعي، وتمثلت عينة الدراسة في الكتب المدرسية المعتمدة بعد الإصلاح وتم تعينها في مستويين هما:

- تحديد الدروس من السنة الأولى ابتدائي إلى السنة الرابعة متوسط.
- المناهج المدرسية والتي تمثلت في منهاج اللغة العربية، التاريخ، التربية الإسلامية، التربية المدنية، الجغرافيا. وتم تحديد محاور الدراسة في: التوجه الإسلامي، التوجه العربي، التوجه الامازيغي، التوجه الجزائري.

وأخيرا توصلت الدراسة إلى أن هناك توافر كمي مرتفع لتوجهات وأبعاد الهوية الوطنية في هذه المحتويات، وعليه فالإصلاح التربوي الحالي يهتم بتنمية وتطوير قيم الهوية الوطنية عند التلاميذ، غير أن هذا التوافر يختلف تبعا للمناهج التعليمية، كما يختلف تبعا لأبعاد الهوية الوطنية، حيث سيطر التوجه الجزائري على أبعاد الهوية الوطنية، وهو ما يؤكد توجهات الدول القطرية للحفاظ على هوياتها في مواجهة مؤثرات العولمة.

- **الدراسة الثانية:** دراسة **حسني هنية** بعنوان: الإصلاحات التربوية في الجزائر بين الخصوصية والعالمية –دراسة تحليله نقدية–، وهي رسالة ماجستير في علم اجتماع التربية موسم 2008-2009. تتلخص الإشكالية في التساؤل الآتي: هل تعكس الإصلاحات التربوية الجديدة الهوية الوطنية للمجتمع الجزائر، مع التفتح على قيم ومبادئ الثقافية العالمية؟.

وكان هدف هذه الدراسة التركيز على موضوع الهوية الوطنية وعناصرها الثلاثة: (الإسلام، العروبة، الامازيغية) ومدى تجسيدها في النصوص الرسمية للنظام التربوي، وقد تم الاعتماد على منهج تحليل محتوى للتعرف على محتوى الوثيقتين على مستوى فئتي الدراسة، وذلك باختيار عينة تمثلت في:

- القانون التوجيهي للتربية الوطنية(النشرة الرسمية 2008).
- تقرير مشروع اللجنة الوطنية لإصلاح المنظومة التربوية 2001.
- كتاب التربية المدنية للسنة الرابعة متوسط.

أما فئات التحليل فتم تصنيفها وترميزها كالتالي:

- الهوية: ومؤشراتها: الإسلام، العروبة، الامازيغية
- العالمية: ومؤشراتها: التفتح على العالمية، ديمقراطية التعليم ، حقوق الإنسان.

وتوصّلت هذه الدّراسة في نتائجها إلى إن النظام التربوي ومن خلال هذه الإصلاحات يستند في بناء وإصلاح نظامه وبرامجه التعليمية إلى قاعدة أساسها الخصوصية الثقافية، والمتمثلة في عناصر الهوية الوطنية الجزائرية، كما يستند إلى مجموعة مبادئ وقيم العالمية في إطار التوجه العالمي للتربية في الجزائر.

2. المفاهيم النظرية للدارسة: تندرج تحت هذه الدّراسة جملة من المفاهيم، هي

1.2. مفهوم الإصلاح التربوي

يرتبط مفهوم الإصلاح التربوي بمفاهيم متعددة منها: التجديد، التغيير، التطوير، التحديث، ويشير مفهوم الإصلاح التربوي إلى أنه عملية التغيير في النظام التعليمي أو في جزء منه نحو الأحسن، وغالبا ما يتضمن هذا المفهوم معاني اجتماعية واقتصادية وسياسية .أما علماء اجتماع التربية فيعرفونه بأنه: يتضمن عمليات تغيير اقتصادية وسياسية ذات تأثير على إعادة توزيع مصادر القوة والثروة في المجتمع.[1] ويعرفه محمد زياد حمدان على أنه: "مجموعة التعديلات والتغيرات التربوية التي طرأت على نسق المنظومة التربوية، والتي تشمل المبادئ والمنطلقات والأسس المنهجية والتربوية في بناء المناهج والإجراءات التعليمية والتقويمية ومستلزمات تطبيقها وتكوين وإعادة تكوين المدرسين والتي تبدو وفي شكل نسق متكامل، انطلاقا من التعليم القاعدي وحتى التعليم الثانوي"، [2] ومن خلال هذه المفاهيم يمكننا القول بأنّ الإصلاح التّربوي عملٌ شاقٌّ يتضمّن نظريات وتعديلات جذريّة تمسُّ العديد من الجوانب في هذا السّياق، كما أنّ له أهدافًا ساميّة تخدم الفرد والمجتمع.

2.2. مفهوم مناهج الجيل الثاني

لدواعي كثيرة، تم إدخال تعديلات جديدة على المناهج والمواقيت والديداكتيك الخاصة بمناهج الإصلاح؛ سميت بمناهج الجيل الثاني، مما أدى إلى جدل واسع بين المهتمين بالتربية من أبنائهم وغيرهم، بين رافض لها، ومبرر لضروراتها، وقد شرع تنفيذ ذلك في الموسم الدراسي 2016-2017 حيث نصبت السنتين الأولى والثانية في الابتدائي والسنة أولى متوسط، ثم السنتين الثالثة والرابعة ابتدائي، والثانية والثالثة متوسط 2017-2018.[3] وهي مقاربة بالكفاءة الشاملة تهدف إلى جعل المعارف النظرية سلوكات ملموسة عن طريق استغلال كل نقاط التقاطع بين المواد وجعلها مواد مستكملة موحدة لتشكيل الكفاءة المستهدفة، بمعنى أنها مقاربة تركز على طرح المكتسبات وتنمية القيم والسلوكيات بالتركيز على كيفية تناول المعرفة والتعامل بها حتى يصبح التلميذ مسئولا على نفسه يستطيع حل مشاكله اليومية، لهذا يكون لزاما على التلميذ استخدام معرفته ومكتسباته التي استنتجها من تقاطع المواد وتشاركها في الحياة اليومية.[4] لكي يتوصّل إلى آليّة فعّالة تسمح له بتوظيفها في الحياة العامة، فجاءت المناهج الجديدة والتي ترتكز من الجانب ألقيمي على تعزيز قيم الهوية الوطنية، والتي لا تنفصل تنميتها عن بعدها العالمي المتعلق بحقوق الإنسان والمواطنة والحفاظ

[1]- عبد الله بن عبد العزيز السنبل، **التربية في الوطن العربي على مشارف القرن الحادي والعشرين**، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 2002، ص202.

[2]- محمد زياد حمدان، **تقييم الكتاب المدرسي نحو إطار علمي للتقويم في التربية**، دار التربية الحديثة، الأردن، 1997، ص45.

[3]- الزبير بلمامون، **مدخل إلى علوم التربية**، دار الخلدونية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2018، ص87.

[4]- جدي مليكة، المنظومة التربوية في الجزائر، **من المقاربة بالأهداف إلى الكفاءات إلى الكفاءات الشاملة**، مجلة أفاق للعلوم، العدد 07، 2017، ص127.

على الحياة والبيئة، كما ترتكز من الجانب المنهجي البيداغوجي على مبدأين أساسين هما: المقاربة بالكفاءات المستوحاة من البنيوية الاجتماعية والمقاربة النسقية.[1] وهذا ما يبلور في نهاية المطاف رؤية متكاملة متّصفة بالشّمول والتّفاعلات الحيويّة.

3.2. مفهوم الهوية الوطنية

الهوية الوطنية هي جملة الصفات والخصائص التي تطبع أمة من الأمم يشترك فيها مجموع الأفراد المكونون لها، فيتعرفون على بعضهم البعض من خلال هذه الصفات ويتميزون بها كذلك عن غيرهم من أفراد الأمم الأخرى.[2] ويرى ابن بأديس" أن الهوية الوطنية هي مجموعة من الأفكار المبنية حول مفهوم الأمة المتعدد الجوانب وحول الروابط التي يرتبط بها الأفراد والجماعات أنفسهم داخل المجموعة وتحتوي الهوية الوطنية على مكونات ثابتة وهي البيئة والبشر والتاريخ والسيادة والدين واللغة والمصير المشترك، أو هي وعاء الضمير الجمعي. ومحتوى لهذا الضمير في نفس الأنا، بما يشمله من قيم وعادات ومقومات تكيف وعي الجماعة وإرادتها في الوجود والحياة داخل نطاق الحفاظ عل كيانها الإنساني".[3] ويصف أحمد بن نعمان الهوية الوطنية فيقول:" إن هوية أي أمة من الأمم هي مجموعة الصفات أو السمات الثقافية العامة التي تمثل الحد الأدنى المشترك بين جميع الأفراد الذين ينتمون إليها، والتي تجعلهم يعرفون ويتميزون بصفاتهم تلك عما سواهم من أفراد الأمم الأخرى".[4] ممّا يتيح لهم إنشاء كيان اجتماعي مستقل له مميزاته وعاداته وتقاليده الخاصة به.

4.2. النظام التعليمي وتأصيل الهوية:

للتعليم دور هام في التأكيد على هوية المجتمع المستمدة من المصادر الأصلية والمقومات الأساسية التي يقوم عليها ذلك المجتمع؛ فهو أداة تأكيد للهوية، ومن ثم ينظر للتعليم على أنه الوسيلة الرئيسية التي يستعين بها النظام السياسي لاكتساب الأفراد والقيم والاتجاهات والصفات المطلوبة، التماسا للتنمية والنهوض، وكذا ترسيخ الهوية الوطنية المميزة للمجتمع، وبناء الشخصية الوطنية، وتكاد الأنظمة التعليمية في مختلف مناطق العالم أن تشترك في الخطوط العريضة التي تكسب أبناءها هويتهم المميزة.[5] ومن أبرز المهام التي يجدر بالمدرسة القيام بها لتعزيز الهوية الوطنية ما يلي:

- من المهم أن تشتمل المقررات الدراسية، وبشكل مكثف، على معاني مختلفة لتعزز الهوية الوطنية.
- إشراك الطلاب والطالبات في إعداد وتنفيذ البرامج المخصصة لتعزيز الهوية الوطنية.

---

[1]- وزارة التربية الوطنية، دليل استخدام كتاب اللغة العربية السنة الرابعة من التعليم الابتدائي، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، الجزائر، 2017-2018، ص06.

[2]- مصطفى عوفي و زينب عمراني، **الهوية في ظل تكنولوجيا الإعلام والاتصال الحديثة**، مجلة علوم الإنسان والمجتمع، العدد02، 2012، ص19.

[3]- الصالح بوعزة، **بعد الهوية والمواطنة في المقاربة التربوية البادسية – نظرة تحليلية**، مجلة تنمية الموارد البشرية، العدد11، 2015، ص509.

[4]- احمد بن نعمان، **الهوية الوطنية الحقائق والمغالطات**، دار الأمة، الجزائر، 1996، ص21.

[5]- شراد محمد العلمي، النظام التعليمي وثوابت الهوية كتب المرحلة الأولى من التعليم الابتدائي نموذجا، رسالة ماجستير في علم اجتماع التربية. جامعة سطيف2، 2014- 2015، ص48.

– تجنب وضع مقررات مستقلة خاصة بالهوية الوطنية أو الوطن أو الأمن الفكري، فكل هذه المعاني سيكون وقعها وتقبلها أكبر لو ضمنت المناهج ودرست بطرق غير مباشرة، كما أن هذه المعاني السامية خاصة الهوية الوطني والانتماء الوطني يجب أن لا تعزل عما يطرح في المناهج الدراسية، بحيث توضع المناهج بطريقة تضمن الاستشهاد من المنهج نفسه بما يعزز الهوية الوطنية[1].

3. الإطار المنهجي للدراسة

1.3. منهج الدراسة: إن طبيعة الموضوع المدروس والأهداف المرجوة منه هي التي تحدد طبيعة المنهج الواجب الاعتماد عليه واستخدامه في الدراسة، وفي دراستنا هذه تم الاعتماد على المنهج الوصفي الذي يتناسب مع الموضوع محل الدراسة.

2.3. أدوات جمع البيانات: تعددت أدوات جمع البيانات إلا أنها تصب كلها في مجرى واحد وهو مساعدة الباحث في جمع المعلومات وحصر المادة العلمية، ولا تخلو أية دراسة أكاديمية منها وتختلف حسب طبيعة الموضوع المدروس والبيانات المراد الحصول عليها، ولذا تم الاعتماد على **أداة تحليل المحتوى** التي تتناسب مع موضوع دراستنا.

3.3. عينة الدراسة: تمثلت عينة الدراسة في كتاب التربية المدنية للسنة الثالثة من التعليم الابتدائي في ظل إصلاحات الجيل الثاني وتم اختيارها قصديا.

4.3. أساليب المعالجة الإحصائية: تعد الأساليب الإحصائية أحد الدعائم الأساسية في البحث العلمي، حيث يستحيل الاستغناء عنها في دراسة عملية، فهي الوسيلة التي يتمكن الباحث من خلالها من معرفة فروق المتوسطات بين المجموعات ويكسب البحث العلمي الدقة العلمية، وتضفي كذلك على نتائج الدراسة صفة الصدق والوضوح بالإضافة إلى أنها تمكن الباحث من تحليل نتائج الدراسة بصفة عملية دقيقة ومحددة، وتأسيسا على هذا تم الاعتماد في دراستنا على أسلوب التكرارات والنسب المئوية.

5.3. وحدات التحليل: تم الاعتماد على وحدة الفكرة أو الموضوع كوحدة تحليل في الدراسة الحالية على اعتبار أنها من أهم وحدات تحليل المضمون وأبسطها استخداما في عملية التحليل والترميز.

6.3. فئات التحليل: من أهم عوامل نجاح التحليل؛ التحديد الدقيق لفئات التحليل، وتستخدم الفئات في الوصف الموضوعي لمضمون مادة الاتصال، ولهذا تم الاعتماد في التحليل على عناصر الهوية وهي: الدين الإسلامي – اللغة — البعد الوطني–؛ التي تمثل فئات التحليل.

6.3. مراحل تطبيق الأداة على العينة: تم تطبيق الأداة على العينة وفق مرحلتين هما:

– تم الإطلاع على منهاج السنة الثالثة ابتدائي للجيل الثاني بحيث استخرجنا منه عناصر الهوية، كما تم تحديد بعض المؤشرات التي تم تناولها في الدراسة لكل عنصر من العناصر على النحو الآتي:

[1] – فهد عبد العزيز الغفيلي، **الأمن الفكري وتعزيز الهوية الوطنية في إعلام الطفل**. ملتقى الطفل والإعلام المعاصر، جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن. الرياض، 2017، ص ص17-18.

جدول1: يوضح مؤشرات الدراسة وفق أبعاد الهوية

فئة التحليل	الأبعاد
بعد الدين الإسلامي	**أركان الإيمان**
	أركان الإسلام
	السلوك والآداب العامة
	مصادر التشريع الإسلامي
	الأسرة في الإسلام
	الأعياد الدينية
بعد اللغة	**اللغة العربية**
	اللغة الامازيغية
البعد الوطني	**المعالم والآثار الجزائرية**
	العادات والتقاليد الجزائرية
	المدن الجزائرية
	الأعياد الوطنية

المصدر: إعداد الباحثين

- تم تحليل كتاب التربية المدنية السنة الثالثة ابتدائي للجيل الثاني تحليلا كيفيا واستخراج مختلف العناصر التي يحتويها هذا الكتاب، ثم الانتقال إلى التحليل الكمي من خلال تحديد التكرار والنسب المئوية.

4. تحليل ومناقشة نتائج الدراسة

1.4. عرض وتحليل بيانات الدراسة

تم تبويب تكرار الفئات بعد التحليل وذلك تمهيدا لمناقشة النتائج وتفسيرها، كما تم حساب النسبة المئوية لكل فئة من فئات التحليل التي تمثل أبعاد الهوية في الكتاب، ويمكن عرض نتائج تحليل كتاب التربية المدنية للسنة الثالثة من التعليم الابتدائي كما يلي:

- **بعد الدين الإسلامي**

الجدول 2: يوضح تكرار البعد الدين الإسلامي في كتاب التربية المدنية للسنة الثالثة من التعليم الابتدائي في ظل إصلاحات الجيل الثاني.

فئة التحليل	الأبعاد	كتاب التربية المدنية الجيل الثاني	
		التكرار	النسبة%
الدين الإسلامي	أركان الإيمان	3	%7.14
	أركان الإسلام	2	%4.76
	السلوك والآداب العامة	35	%83.33
	مصادر التشريع الإسلامي	1	%2.38
	الأعياد الدينية	1	%2.38
المجموع		42	%100

نلاحظ من خلال هذا الجدول أن تناول البعد الدين الإسلامي في كتاب التربية المدنية للسنة الثالثة من التعليم الابتدائي في ظل إصلاحات الجيل الثاني؛ تمثلت في السلوك والآداب العامة بنسبة مرتفعة مقدرة بـ: 83.33%، ويليها أركان الإيمان بنسبة 7.14%، وبعدها أركان الإسلام بنسبة 4.76% ، في حين شكّلت مصادر التشريع الإسلامي والأعياد الدينية نسبة 2.38% لكل منهما، وهذا يدل على أن المنظومة التربوية ركزت على السلوك والآداب العامة في هذه المرحلة التي يجب المتعلم تلقيها في سن مبكرة؛ أي المراحل الأولى من حياته، التي تعتبر كقيم عالمية، وشملت هذه القيم (آداب الكلام- آداب الأكل- التعايش مع الآخر)، أما أركان الإيمان وأركان الإسلام فهي الأخرى من المبادئ الإسلامية الأولى التي يقوم عليها الدين الإسلامي الذي يمثل البعد الأول من أبعاد الهوية الوطنية الجزائرية، وهذا يؤكد على أن المشرع الجزائري اهتم بمبادئ الدين الإسلامي باعتبار الدين الإسلامي ركيزة أساسية تسهم في تشكيل الهوية الإسلامية لدى المتعلم وتحدد انتماءه الإسلامي، الأمر الذي يشكل مصدر القيم والتصورات والممارسات الأخلاقية التي يشترك فيها أبناء الوطن الجزائري، والتي تساهم في توجيه سلوكهم، وتحثهم على التماسك والتلاحم الروحي، وتشعرهم بانتمائهم إلى هوية مشتركة. وهذا وقد أكد هذا عثمان سعدي في كتابه " عروبة الجزائر عبر الجزائر" بقوله: "إن الإسلام أدى دور الحامي للهوية الجزائرية لا لأنه دين فقط، وإنما لأنه القاعة التي حمت بأسوارها المنيعة هذه الهوية."[1] وفي السياق نفسه يقول عبد الله شريط: "إن الدين كان من بين العوامل الأساسية التي جعلت الشعب الجزائري يحتفظ بشخصيته القومية".[2]

[1]- الكيس ميكتيللي، **الهوية**، ترجمة علي وطفة، دار النشر الفرنسية، دمشق، ط1، 1993، ص120.

[2]- عبد الله شريط ومحمد الميلي، **الجزائر في مرآة التاريخ**، مكتبة البحث، الجزائر، ط1، 1965، 323.

- **بعد اللغة**

الجدول 3: يوضح تكرار بعد اللغة في كتاب التربية المدنية للسنة الثالثة من التعليم الابتدائي في ظل إصلاحات الجيل الثاني.

فئة التحليل	الأبعاد	كتاب التربية المدنية الجيل الثاني	
		التكرار	النسبة%
اللغة	اللغة العربية	9	%56.25
	اللغة الامازيغية	7	%43.75
المجموع		16	%100

يتضح من هذا الجدول أن كلّا من اللغتين العربية والأمازيغية تكررت بنسب متقاربة في كتاب التربية المدنية للسنة الثالثة من التعليم الابتدائي في ظل إصلاحات الجيل الثاني، فتكررت اللغة العربية بنسبة 56.25%، واللغة الامازيغية بنسبة 43.75%؛ بمعنى أن كتاب التربية المدنية المذكور أعلاه ركز على اللغة كأحد مقومات الهوية الوطنية وترسيخها في نفوس التلاميذ والاعتزاز بها، وقد خصص درس بعنوان لغتي العربية ولغتي الامازيغية، ويؤكد هذا على أن الطفل في المدرسة الابتدائية عليه أن يتلقى ويتقن اللغة العربية، لأنها المكون الثاني لهوية أي شعب أو أيّة أمة؛ حيث إنها وعاء الثقافة، والعلوم والمعارف وأداة التواصل والتفاهم، ووسيلة التعبير العلمي والفني والعادي، وأداة التأثير في العقول والنفوس بأدبها ونثرها وشعرها وحكمها وأمثالها وقصصها وأساطيرها، ولكل لغة خصائصها ومميزات تؤثر في ثقافة المجتمع الناطق به وتنعكس على تفكير أفراده ومشاعرهم وسلوكياتهم.

ومن المتفق عليه أن الخاصية الكبرى والأساسية للغة العربية كونها لغة الإسلام ولسان القرآن" **إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ** " (سورة يوسف الآية 02)، وهذا ما منحها لونا من القداسة عند كافة المسلمين عربا وغير عرب.[1] وهي اللغة التي تجمع الآمال وتعبر عن الآلام في المجتمع العربي كله، فهي أهم العناصر في إيجاد نوع من الوحدة والعادات والتقاليد إلى حد ما، وإن المجتمع العربي ينشد توثيق الروابط وترشيح العلاقة بين أبنائه، ويتم ذلك عن طريق اللغة العربية، و بها يمكن أن تتشابه الثقافة والتعليم.[2] لذلك وجب على أبناء العروبة –لاسيما المسلمين منهم– الحفاظ عليها والتّمكين لها في واقع الحال؛ بتدارسها والاهتمام بها وتعليمها للأجيال الصّاعدة وفق قواعدها الصّحيحة بمناهج معرفيّة صارمة وأُطر علميّة مضبوطة.

[1]– محفوظ نحناح، **الهوية**، دار الخلدونية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2004، ص ص42-43.

[2]– محمد صلاح الدين على مجاور، **تدريس اللغة العربية في مرحلة الثانوية أسسه وتطبيقاته التربوية**، دار الفكر العربي، القاهرة، 2000، ص170.

- **البعد الوطني**

الجدول4: يوضح تكرار البعد الوطني في كتاب التربية المدنية للسنة الثالثة من التعليم الابتدائي في ظل إصلاحات الجيل الثاني.

فئة التحليل	الأبعاد	كتاب التربية المدنية الجيل الثاني	
		التكرار	النسبة%
الوطني	المعالم والآثار الجزائرية	5	%7.81
	العادات والتقاليد الجزائرية	42	%65.62
	المدن الجزائرية	15	%23.43
	الأعياد الوطنية	2	%3.12
المجموع		64	%100

يبن الجدول أعلاه تكرار البعد الوطني في كتاب التربية المدنية للسنة الثالثة من التعليم الابتدائي في ظل إصلاحات الجيل الثاني، حيت تكررت العادات والتقاليد الجزائرية 42 مرة بنسبة 65.62%، وتليها المدن الجزائرية بنسبة 23.43%، وبعدها المعالم والآثار الجزائرية بنسبة 7.81%، في حين تم تكرار الأعياد الوطنية مرتين بنسبة 3.12%. وهذا ما يتيح للتلميذ التعرّف على تاريخ وطنه وتراثه، حيث ركز منهاج الجيل الثاني على التنوع الثقافي في الجزائر أي المورث الثقافي الذي يعتبر أحد دعائم تجسيد وتعزيز الهوية الوطنية، ومن بين الأمثلة التي تناولها الكتاب محل الدراسة: مقام الشهيد، قلعة بني حماد، احتفالات التوارق، بعض الأكلات الشعبية، اللباس التقليدي...؛ وهذا ما يهدف إلى غرس الذوق الحسي التاريخي لدى المتعلم، من أجل التمسك بالإرث التقليدي الذي يعتبر من صلب هويتنا الوطنية، وهي النقطة التي يتوافق معها قول عبد الرحمان صدقي: "لا مراء في أن التاريخ هو اكبر عامل على الروح الوطنية حتى ليصح القول بان الوطن هو التاريخ الوطن".[1] ومعني هذا أن المنهاج يهتم بتعزيز وغرس حب الوطن وروح الوطنية لدى الطفل منذ الصغر، مما يساعد الطفل على تكوين صورة أكثر واقعية في ذهنه على بعض مقومات الدولة الجزائرية، الأمر الذي يعكس توجه السلطة السياسية إلى إنماء روح الوطنية واحترام وتقديس كل ما هو جزائري في نفوس مواطنيها عامة والناشئة خاصة، ويمكن القول: إن الأمم لا يمكنها بأي حال من الأحوال الاستغناء عن تاريخها سواء تعلق الأمر بالتأسيس لهويتها أو الحفاظ والدفاع عنها.

2.4. مناقشة نتائج الدراسة

من خلال النتائج المتحصل عليها اتضح لنا أن توافر وترتيب أبعاد الهوية (اللغة – الدين – التاريخ) أخذت المنحى الموضح في الجدول التالي:

[1]- عبد الرحمان بن محمد الجيلاني، **تاريخ الجزائر العام**، منشورات دار مكتبة الحياة، الجزائر، الجزء الأول، ط2، 1965، ص17.

جدول 5: يوضح تناول كتاب التربية للسنة الثالثة من التعليم الابتدائي لأبعاد الهوية الوطنية.

الفئات	تكرار	النسبة المئوية	الترتيب
الدين	42	%34.42	2
اللغة	16	%13.11	3
الوطني	64	%52.45	1

يتضح لنا من خلال الجدول أن البعد الوطني كان أكثر أبعاد الهوية تناولا من طرف كتاب التربية المدنية للسنة الثالثة من التعليم الابتدائي وذلك بنسبة 34.42%، ثم يأتي عنصر الدين بنسبة 34.42%، ويليه عنصر اللغة بنسبة 13.11%. ومنه يمكن القول: إن تناول كتاب التربية المدنية للسنة الثالثة من التعليم الابتدائي في ظل مناهج الجيل الثاني لأبعاد الهوية لم يكن متزنا ولا متساويا، حيث أنه ركز على البعد الوطني بصفة غالبة، وذلك من خلال تناول مواضيع تخص المجتمع الجزائري والعادات والتقاليد والأحداث التاريخية الجزائرية، وهذا ما جاءت به المناهج الجديدة والتي تركز من الجانب ألقيمي على تعزيز قيم الهوية الوطنية التي تبتغي تعزيز الانتماء إلى الإسلام والعروبة والأمازيغية، وتمجيد التاريخ الحضاري للبلاد، وهذا ما حدّده القانون التوجيهي للتربية الوطنية رقم 08 – 04 المؤرّخ في 23 يناير 2008، للمدرسة الغايات في مجال التربية، والتي تمثلت في ترسيخ الشخصية الجزائرية وترسيخ وحدة الأمّة بترقية وحفظ القيم المتصلة بالإسلام، والعروبة والأمازيغية. وبذلك، فإنّه ينبغي توعية التلميذ بانتمائه إلى هوية تاريخية جماعية، مشتركة ووحيدة تكرّسها رسميا الجنسية الجزائرية، تجذيرا للشعور الوطني لديه، وتنمية التعلّق بالجزائر والوفاء لها في فكره، وتعريفًا بالوحدة الوطنية وسلامة أراضيها.[1] وهذا ما أكدته دراسة حسني هنية "إن النظام التربوي ومن خلال هذه الإصلاحات يستند في بناء وإصلاح نظامه وبرامجه التعليمية إلى قاعدة أساسها الخصوصية الثقافية، والمتمثلة في عناصر الهوية الوطنية الجزائرية، كما يستند إلى مجموعة مبادئ وقيم العالمية في إطار التوجه العالمي للتربية في الجزائر."

أما عن ترتيب أبعاد الهوية المتضمنة في الكتاب محل الدراسة أخذت المنحى التالي:

- في المرتبة الأولى يأتي البعد الوطني مع تقدير توافر هذا البعد في محتويات هذه المادة بدرجة مرتفعة بنسبة 52.45%، ونسجل أن مؤشر العادات والتقاليد الجزائرية هو الأكثر تكرار، ويليه مؤشر المدن الجزائرية والمعالم والآثار والجزائرية، وهذا يدل على التمسك بالإرث التقليدي الذي يعتبر من صلب هويتنا الوطنية، الأمر الذي يساعد الطفل على تكوين صورة أكثر واقعية في ذهنه على بعض مقومات الدولة الجزائرية، والتعرف على أهم المدن الجزائرية، وهذا يعكس توجه السلطة السياسية إلى إنماء روح الوطنية واحترام وتقديس كل ما هو جزائري في نفوس مواطنيها عامة والناشئة خاصة.
- في المرتبة الثانية يأتي بعد الدين الإسلامي مع تقدير توافر هذا البعد في محتويات هذا الكتاب بدرجة متوسطة بنسبة 34.42%، ونسجل هنا أنّ مؤشر السلوك والآداب العامة هو الأكثر تكرار، وقد يعود هذا إلى أن مادة التربية المدنية لا تتضمن في محتواها القيم الدينية إلا في بعض الدروس فقط التي تكلمت على القيم الدينية كقيم عالمية، مثل قيم التسامح والحوار والتعاون

[1]– وزارة التربية الوطنية، اللجنة الوطنية للمناهج، **الدليل المنهجي لإعداد المناهج**، الجزائر، 2009، ص09.

والاحترام، وتليها أركان الإيمان وبعدها أركان الإسلام، ثم مصادر التشريع الإسلامي والأعياد الدينية، وقد ترجع هذه الفوارق في النسب إلى اعتبار أن هناك منهاجا خاصا بالتربية الإسلامية يهتم بهذه المؤشرات.

- في المرتبة الثالثة يأتي بعد اللغة مع تقدير توافر هذا البعد في محتويات هذه المادة ضعيف وذلك بنسبة 13.11%، ونسجل أن مؤشر اللغة العربية هو الأكثر تكرار من مؤشر اللغة الامازيغية، وقد يعود هذا إلى أن اللغة العربية ليس من اهتمامات منهاج التربية المدنية، بالإضافة إلى أنّ اللغة العربية هي اللغة الأولى التي يتكلم بها الجزائريون.

وتتفق هذه النتائج مع دراسة **إسماعيل رابحي** التي أكدت على أن الإصلاح التربوي الحالي يهتم بتنمية وتطوير قيم الهوية الوطنية عند التلاميذ، غير أن هذا التوافر يختلف تبعا للمناهج التعليمية، كما يختلف تبعا لأبعاد الهوية الوطنية، حيث سيطر التوجه الجزائري على أبعاد الهوية الوطنية، وهو ما يؤكد توجهات الدول القطرية للحفاظ على هوياتها في مواجهة مؤثرات العولمة.

5. خاتمة

إن النظام التربوي الجزائري يستند في بناء وإصلاح نظامه وبرامجه التعليمية إلى قاعدة أساسها الخصوصية الثقافية الوطنية، والمرجعية التاريخية المحددة لمقومات وخصائص المجتمع الجزائري، والمتمثلة في عناصر الهوية الوطنية، (الإسلام والعروبة والأمازيغية، والبعد الوطني)، ويمكن إرجاع ذلك إلى المرحلة العمرية للمتعلمين (المرحلة الابتدائية) التي تتطلب التركيز على تعريفهم بهوية ومكونات مجتمعهم والبيئة التي يعشون فيها واهم الأسس المكونة لها.

من خلال هذه الدراسة توصلنا إلى إن الإصلاحات التربوية للجيل الثاني، ترتبط مباشرة بواقع التعامل مع الأفراد مع مجتمعهم ومع مؤسساته الرسمية، التي تركز على كل ما له علاقة بالحياة الاجتماعية كما ينظمها القانون، وعليه تركز بشكل كبير على متطلبات وشروط الحياة المدنية وقيمها، ولذلك عكست محتويات منهاج التربية المدنية للسنة الثالثة من التعليم الابتدائي في ظل إصلاحات الجيل الثاني مستويات توافر مرتفعة لعناصر الهوية الوطنية وخاصة البعد التاريخي الذي يؤكد على الهوية التاريخية من خلال ترسيخ ودعم التراث المحلي والوطني الثقافي الذي يميز المجتمع الجزائري عن بقية المجتمعات الأخرى، في نفوس الناشئة. وفيما يلي بعض الاقتراحات والتوصيات:

- القيام بدراسات مشابهة تمس قيم الهوية المتضمنة في الكتب العلمية وكتاب اللغة العربية.
- على المعلم تبسيط المعلومات وتلقينها للمتعلم بما يتناسب مع عمره وبفعالية، من أجل دعم وتعزيز الهوية الوطنية في نفوس الناشئة.
- اهتمام المشرع الجزائري بمناهج التربية المدنية وزيادة الحجم الساعي لها.

6. قائمة المراجع:

- **الكتب**

1. أحمد بن نعمان، **الهوية الوطنية الحقائق والمغالطات**، (الجزائر: دار الأمة، 1996).

2. الزبير بلمامون، **مدخل إلى علوم التربية**، (الجزائر: دار الخلدونية للنشر والتوزيع، 2018).

3. عبد الرحمان بن محمد الجيلاني، **تاريخ الجزائر العام**، (الجزائر: منشورات دار مكتبة الحياة، الجزء الأول، ط2، 1965).

4. عبد الله بن عبد العزيز السنبل، **التربية في الوطن العربي على مشارف القرن الحادي والعشرين**، (الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث، 2002).

5. عبد الله شريط ومحمد الميلي، **الجزائر في مرآة التاريخ**، (الجزائر: مكتبة البحث، ط1، 1965).

6. الكيس ميكثيللي، **الهوية**، ترجمة علي وطفة، (دمشق: دار النشر الفرنسية، ط1، 1993).

7. محفوظ نحناح، **الهوية**، (الجزائر: دار الخلدونية للنشر والتوزيع، 2004).

8. محمد زياد حمدان، **تقييم الكتاب المدرسي نحو إطار علمي للتقويم في التربية**، (الأردن: دار التربية الحديثة، 1997).

9. محمد صلاح الدين على مجاور، **تدريس اللغة العربية في مرحلة الثانوية أسسه وتطبيقاته التربوية**، (القاهرة: دار الفكر العربي، 2000).

10. وزارة التربية الوطنية، اللجنة الوطنية للمناهج، **الدليل المنهجي لإعداد المناهج**، الجزائر، 2009.

11. وزارة التربية الوطنية، دليل استخدام كتاب اللغة العربية السنة الرابعة من التعليم الابتدائي، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، الجزائر، 2017-2018.

- **المقالات العلمية**

12. جدي مليكة، المنظومة التربوية في الجزائر، **من المقاربة بالأهداف إلى الكفاءات الشاملة**، مجلة أفاق للعلوم، العدد 07، 2017.

13. الصالح بوعزة، **بعد الهوية والمواطنة في المقاربة التربوية البادسية – نظرة تحليلية**، مجلة تنمية الموارد البشرية، العدد11، 2015.

14. مصطفى عوفي و زينب عمراني، **الهوية في ظل تكنولوجيا الإعلام والاتصال الحديثة**، مجلة علوم الإنسان والمجتمع، العدد02، 2012.

- **الرسائل الجامعية**

15. شراد محمد العلمي، **النظام التعليمي وثوابت الهوية كتب المرحلة الأولى من التعليم الابتدائي نموذجا**، رسالة ماجستير في علم اجتماع التربية، جامعة سطيف2، 2014- 2015.

16. فهد عبد العزيز الغفيلي، الأمن الفكري وتعزيز الهوية الوطنية في إعلام الطفل. ملتقى الطفل والإعلام المعاصر، جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن. الرياض، 2017.